لقاء قناة الرشيد الفضائية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2011/6/5
(القدرة العراقية في ظل انسحاب القوات الأميركية)

المقدم: ما طبيعة الملفات التي بحثتها في إيران خلال سفرك؟

الجعفري: تحدثنا بالهمّ الدائم، وهو الهمّ العراقي وفي الوقت نفسه عرّجنا على الهموم المشتركة فالعراق ليس بمعزل عن العالم فنحن نعيش عصر العولمة والأقلمة ومن غير الممكن أخذ ملف كل بلد بمعزل عن الملفات الأخرى فأكيد نتحدث عن الوضع العراقي ووحدة الموقف وتطوير العملية السياسية وملء الفراغات الموجودة والدفع باتجاه الأفضل بنفس الوقت كنا نراقب من كثب ما يحصل في البلدان الأخرى، وما حصل في أكثر من بلد سواء كان ليبيا أو مصر أو اليمن أو البحرين كانت في حالة تفاعل وكانت كل ساحة من هذه الساحات عبارة عن مرجل لحركة أحداث.. فجرى الحديث حوله.

المقدم: فيما يخص الشأن العراقي ما هي طبيعة الملفات التي تحدثتم بها؟

الجعفري: وحدة الموقف العراقي، واستكمال المنقوص من المشروع السياسي العراقي، وبعض الملفات التي تقتضي أن نستحث الخطى لإكمالها.

المقدم: يقال: إن سفرة إيران من قبل 3 قياديين سيعقبها رسم خارطة سياسية جديدة واصطفافات جديدة قد تؤدي إلى حل التحالف الوطني والتحالف مع كتل أخرى؟

الجعفري: هذا الكلام ليس صحيحاً، ولو كان صحيحاً لقلته بملء فمي، وأما الإعلام فقد عوّدنا أنه ما أن يسافر إنسان إلا يحمل تصريحات.. لحد الآن أتذكر عندما صرحت في 2008/5/17 وفي 2008/5/31 ضد الاتفاقية الأمنية صادف بعدها بعدة أشهر أن أسافر إلى طهران، وهناك أيضاً سألوني عن الاتفاقية الأمنية، وقلت: أن موقفي منها سلبي، وإحدى الفضائيات تركت التصريح، وتعكزت على مفردة: (من طهران يقول كذا) .. أنا أنعى على الإعلام أن يتصرف بهذه الطريقة.

المقدم: كلامك يؤكد أن من حقي أن أدخل هذا المدخل؟

الجعفري: من دون شك؛ لأنك لست متهماً بأنك تقع بما وقع به الآخرون، فيوجد الآن هموم مشتركة، وعندما نجري تقييماً لما يحصل في تونس، ومصر، وليبيا،

والجزائر، وسورية، والبحرين، واليمن.. كل هذه البلدان تعيش في هموم، فنحن أمام مفاعلات ومعادلات يتداخل فيها الوضع الوطني والوضع الإقليمي.

المقدم: عندما ذكرت الهموم أخّرت همّ البحرين كثيراً بعكس أدائك الإعلامي وبعكس القناة التي تشرفون عليها.. هل هو محاولة للهروب من الأداء السابق؟

الجعفري: لا.. فأنا لا أجامل بمثل هكذا قضايا، إنما حاولت أن أكون دقيقاً، بإعطاء الحديث تراتبية تأريخية؛ فبدأت بتونس ومررت بمصر وما كانت البحرين أولاً لذلك لم أعطها تراتبية زمنية أولى.

المقدم: تضع تراتبية من حيث الاهتمام؟

الجعفري: أنا أهتم بالبحرين، ولست خجولاً.

المقدم: لماذا تضع البحرين أولاً أمامك؟

الجعفري: أهتم بالبحرين؛ لأن البحرين ظُلِمت.

المقدم: ظُلِمت، أم لأن غالبيتها شيعة؟

الجعفري: لا تناقض في ذلك.. عندما ندخل بوابة المظلومية فالبحرين شأنها شأن أي بلد آخر.. شعب عبّر عن رأيه بطريقة حضارية، وقال: (الشعب يريد إصلاح النظام).. إذا كان الشعب يريد إصلاح النظام فلماذا يُواجَه بالرصاص، وبقوات أجنبية تُستجلَب من الخارج.. أليس هذا ظلماً.. حتى الإعلام الذي كان قد أجمع على ما حصل في ليبيا، وقبلها في مصر، وقبلها في تونس بدأ ينحاز بشكل فاضح.. نحن نعيش عصر التزييف الإعلامي والصلف الإعلامي.. هذه الأحداث لو حصلت في أنغولا، أو كوبا أو أي منطقة من مناطق العالم يجب أن نتحدث عنها بما هي وليس بما يعجبنا..
الشعب البحريني وقف في ساحة اللؤلؤة يعبّر عن رأيه بصراحة، وليس في ذلك عيب..
لماذا يحق للمواطن التونسي أن يقول ذلك، ويلقى أصداءً إيجابية من الإعلام العربي، ولا يحق للمواطن البحريني أن يقول ذلك، ويلقى صدوداً من الإعلام العربي.. لماذا هنا يلقى صدى، وهنا يلقى صدوداً.. ما هو الفرق، لماذا؟!

المقدم: لماذا لم يصدر هذا الموقف من الدكتور الجعفري وبقية السياسيين، حين سقط العشرات في درعا ومدن سورية أخرى.. ما هو الاختلاف؟

الجعفري: بالنسبة لي.. أنا لا أفرّق في موقفي تجاه أي مظلوم، وأنصره بشكل محسوب، وأقول لك: لم يصادف أن يكون لي حضور في البرلمان، وكانت الأحداث تتفاعل في سوريا.

المقدم: ما موقفك من سورية؟

الجعفري: أنا أرفض مواجهة المواطنين بالرصاص، وأعتقد أن الوضع غير العربي العالمي والإقليمي أيضاً ينظر بشيء من التحليل إلى مركب الحكم هناك، وفي كل منطقة.. يجب أن ننظر إلى المركب بعين متجردة، ونحلل مركب الحكومة، كما نفكك، ونحلل مركب المظاهرة.

المقدم: هل هناك اختلاف بين المتظاهر البحريني والمتظاهر السوري؟

الجعفري: أتصور ذلك.. فالمتظاهر البحريني وُوجِه بالرصاص ابتداءً، وحُوصِر ابتداءً، وفي سورية انتهت إلى استخدام نوع من أنواع العنف غير المبرَّر من قبل أجهزة الحكومة ضد المواطنين السوريين، وهذا مرفوض أيضاً.

المقدم: يقول الكثير إن تعاطفكم مع البحرين مبني على التماثل المذهبي الموجود بين سياسيين شيعة في العراق، وشعب شيعي في البحرين.. هل بُنِي هذا التعاطف على هذا التماثل المذهبي أم هناك حقائق لمستموها في الشارع البحريني؟

الجعفري: أنا أتعامل مع الحقائق؛ لأنني عندما تعاطفت مع التونسيين، وكرّست أكثر من خطاب في البرلمان لنصرة الشعب التونسي، فهذا ليس له علاقة بالحالة الإسلامية.. الوضع التونسي ضد الحالة الإسلامية بناءً على الحالة الثقافية الموروثة السابقة.. الشعب التونسي يعاني من تلك الثقافة السيئة الصيت في زمن زين العابدين بن علي، وحتى في زمن الحبيب بورقيبة عندما انتهت قضية المزالي.. ثقافة متراكمة ضد الحالة الإسلامية، وضد الحجاب هذا حصادها الآن، لكن مع ذلك أنا تعاطفت مع الإنسان التونسي بما هو إنسان، وأنا واعٍ للمركب التونسي، وأدرك جيداً أن هذه موجودة في تونس، ومع ذلك انتصرت لها، وانتقلت إلى مصر، وإلى ساحة التحرير، ثم جاءت إلى ميدان اللؤلؤة، كذلك عبّرت عن رأيي، وتأييدي؛ لأني

أمام شعب، فلماذا يحسبون أن الخطاب عندما جاء إلى البحرين أصبحت القضية شيعية.. أنا أتشرف أني شيعي، لكني لست طائفياً.. ويشرّفني أن أنتصر للبحارنة؛ لأنهم شيعة.. وبالمناسبة من كانوا في ساحة اللؤلؤة ليس شيعة فقط إنما غالبية شيعية، وهذا ليس عيباً وليس نقصاً.

المقدم: توجد مساعٍ ووساطة عراقية سواء كانت سياسية أو دينية بين العائلة المالكة والمعارضة؟

الجعفري: إذا كانت موجودة، فأنا لست طرفاً فيها، لكني أعتقد أن أي مسعى لا يفرّط بحق شعب أعتبره جيداً ومباركاً، وأي مسعى يسير بالاتجاه الذي يحفظ حق شعب، ويساهم في استقرار كل بلد أنا أباركه.

المقدم: يبدو أن وضع التحالف الوطني ليس كبدايته، فقواه قد تكون متنافرة، وأجواؤه تبدو أكثر صعوبة ومتوترة وتنبئ بمشاكل؟

الجعفري: لم يستجد شيء بالنسبة لي في التحالف، فأنا أعرفه كما أعرف راحة كفي.. مركبات التحالف مستمدة من مجموعتين من الجذور (دولة القانون، والائتلاف الوطني).. أما الأداء فنحن لا نريد أن نغيّر الخارطة التي كوّنت التحالف، وحين نريد أن نصهر بطريقة الأداء والخطاب والتعاون وما شاكل ذلك فأنا أعتقد أن هناك مكامن قوة لو تضافرت لاندفع قطار التحالف على السكة الصحيحة.. أنا أعتقد أن فيه خير الوطن، وخير الحكومة، وخير البرلمان، وخير كل العراقيين.

المقدم: ما الأهم في مسألة الحسم برأيك هل هو ملف نواب رئيس الجمهورية، أم ملف مجلس السياسات أم الوزارات مهمة مثل الدفاع والداخلية؟

الجعفري: كلها في ذاتها مهمة، ولا نستطيع أن نبعّض الوزارات الأمنية فهي مهمة جداً، وكنت أتطلع منذ وقت مبكر لأن تحسم الحقائب، لكن المشكلة أن الأطراف نفسها هي من اختلفت في النقاط التي تفضلت..
ما كنت أتمنى أن تصل القضايا إلى هذا الحال، وكان المفترض أن نغلّب مصلحة البلد حتى لو نتنازل عن بعض قناعاتنا، وحتى لو تؤدي إلى خسارة نسبية للقائمة أو للكتلة في القائمة في مقابل أن نربح وطنياً.. يجب أن تكون معايير الربح والخسارة ربحاً وطنياً وخسارة وطنية وليس ربح القائمة أو الكتلة.

المقدم: لنتحدث عن طبيعة التظاهرات التي يشهدها البلد.. كان لك خطاب حماسي جداً بعد يوم 25 شباط .. هل مازلت على النظرة نفسها؟

الجعفري: نعم.. لاشك هذه تظاهرة شعب.. وكم كان بودي أن أتشرف بأن أكون معهم في التظاهرة، وأردد ما أؤمن به من الكلام الذي يقولونه.. عندما يريد الشعب، ويخطب، ويقول ارفعوا مستوى الخدمات، وعالجوا الفساد، وضعوا حداً لقضية المحاصصة.
ما الضرر في هذه الشعارات؟
لا يمكن أن تنفصم العلاقة بيننا وبين جمهورنا، فهو نفسه الشعب الذي نريده أن يصوّت في الموسم الانتخابي لنا بصندوق الاقتراع.
أعتقد أن العصر الحديث هذا كما أراه عصر التظاهرات التي تعبّر عن رأيها، فيجب أن نتفاعل معها، ونستجيب لها، وإذا كان فيها أخطاء نرشّدها بالطريقة الصحيحة.. وعندما يأتينا الخطاب، ويؤشر لنا على وجود ظواهر خطأ يجب أن نتفاعل معها، ونستجيب لها..
فالتظاهرة عندما نحللها يجب أن نعطي دائماً جزءاً من وقتنا، وننظر من خلال الشاشة إلى مقاربات تقرّبنا من الجمهور، ونسمع صوته، وننظر إلى اللافتة على أنها نافذة.

المقدم: التظاهرة أجبرت رئيس الحكومة على أن يضع مهلة 100 يوم لتقييم أدائها، ويبدو أن الرسالة فُهِمت خطأ من قبل الشارع بأنه بعد الـ 100 يوم يجب أن نرى شيئاً.. ما هي توقعاتك؟

الجعفري: لا هذا ولا ذاك.. المفروض أن الـ 100 يوم تختلف من وزارة إلى أخرى.. الـ100 يوم لا تكمل برنامج الوزارة، إنما هي كافية لأن تحدث فرقاً محسوساً وملموساً لدى الشعب يدل على أن الوزارة تحركت.. فهناك فرق بين حركة وزارة الزراعة والحركة في وزارة الكهرباء ووزارة الصحة.

المقدم: كيف نقنع المواطن وهو لديه خلفية سلبية، أو ربما متشائم بأن تقدّم له الكهرباء خلال سنة أو سنتين.. فهناك وعود سابقة لم تنفذ؟

الجعفري: المواطن ليس متشائماً إنما هو موضوعي.. فالتشاؤم ينطلق من ذاته أما الموضوعي فيقول لك إن الموضوع لا يشجّع.. علينا أن نبدّد هذا الشيء من خلال وعود صحيحة.

المقدم: هذا يعني أن المواطن سيتعاطف مع دعوات إعادة الانتخابات، وحل مجلس النواب؟

الجعفري: لديّ الكثير من الملاحظات على الانتخابات التي حصلت، وأشعر أن أجواءها ما كانت مهيّأة، لكن ليس من السهل إعادتها، وتعريض البلد إلى ذلك الجهد الاستثنائي.

المقدم: هل تعتقد أن إعادة الانتخابات لا تعد معادلة جديدة، وتعيد المعادلة نفسها؟

الجعفري: هذه النقطة يجب أن تسبقها ثقافة، ونهتدي إلى نظام انتخابي صحيح ومناخ صحيح وهيئات تشرف عليها، ولا يشك في نزاهتها، وأتمنى أن لا يكون هناك شيء يطعن بأحد..
إن هذه العملية ليست سهلة فالفساد ليس فساداً مالياً.. الفساد في المجالين التشريعي والتنفيذي، فالتشريعات الخطأ أخطر من الفساد المالي إذا كانت مقصودة، وستعطي تداعيات أخطر.

المقدم: كيف تنظر إلى الانسحاب الأميركي؟

الجعفري: يجب أن يكون الانسحاب، ويجب أن يتم.. أنا أعتقد أن التواجد الأجنبي في أي بلد ليس نقطة قوة إنما هو نقطة ضعف؛ لأنه يكشف عن شيئين.. أولا وجود خلل أمني في البلد.. وثانياً وجود عجز في القوات المسلحة لذلك البلد، ولا تستطيع أن تكتفي ذاتياً فتستعين بالآخرين، والآن الأداء الأمني اختلف عن الفترة السابقة؛ لذلك لم يعُد هناك مبرر. وأنا منذ البداية غير مقتنع ببقائهم.

المقدم: الكثير يرون أن قواتنا الأمنية غير مكتملة، وهناك خروقات أمنية وتهديدات خارجية كثيرة؟

الجعفري: هذا يحفزنا على أن نختزل زمن بناء القوات المسلحة في أسرع وقت ممكن، ومن يُرد أن يفيدنا، ويحرص على أمننا فليساهم في تقوية الأجهزة الأمنية، وتوفير المعدات والأجهزة والمساعدة في التدريب.. وقد ثبت عملياً أن الدول التي فيها قوات احتلال كثيراً ما فرضت عليها إملاءات سياسية، ولا يمكن التفكيك بين التواجد الأجنبي المسلح العسكري والتدخلات في الوضع السياسي.

المقدم: ألا تعتقد أن نظرتك إلى الموضوع نظرة معنوية أكثر مما هي نظرة لطبيعة وحاجة العراقيين إلى قوات؟

الجعفري: من الأشياء التي أعتبرها ثوابت في شخصيتي هو تأصيل الموقف على أساس الفكرة؛ لذلك من أشد أعدائي هو التقلب، بالنسبة لي أعتبر أن الوجود الأجنبي شيء سلبي، وهذا لا يتغير.

المقدم: توجد مؤشرات ورغبة أميركية في البقاء؟

الجعفري: نعم.. لكن الاتفاقية الأمنية الموقّع عليها تنتهي في 2012/1/1، وينتهي التواجد الأجنبي.. هذا اتفاق بين الإدارتين العراقية والأميركية.

المقدم: نسمع عن حرب على الفساد، ولم نشاهد أحداً يُعاقَب على فساده؟

الجعفري: وأنا أوجّه السؤال نفسه.. نحن أمام إعادة بناء حقيقي في كل شيء، أتمنى أن تشهد مهلة المائة يوم صعوداً يدل على إرادة جادة.